

تاج العروس من جواهر القاموس

قال ابنُ جنْدَبِيٍّ : ووجهُ استقباحِ العربِ الإِيطاءَ أَزَّهَ دالٌّ عندهم على قلَّةِ مادَّةِ الشَّاعرِ ونَزارةِ ما عنده حتَّى اضطرَّ إلى إعادةِ القافية الواحدة في القصيدة بلفظِها ومعناها فيجْري هذا عندهم لِمَا ذَكَرناه مَجْرى العِيِّ والحَصَرِ وأَصْلُه أن يَطَّأَ الإنسانُ في طريقه على أَثَرٍ وَطْءٍ قبلَه فيُعِيدُ الوَطْءَ على ذلك الموضع وكذلك إعادةُ القافية من هذا وقال أبو عمرو بن العلاء : الإِيطاءُ ليس بعَيْبٍ في الشَّعر عند العرب وهو إعادةُ القافية مرَّتين . ورؤيَ عن ابنِ سَلامٍ الجمحي أَزَّهَ قال : إذا كَثُرَ الإِيطاءُ في قصيدةٍ مرَّاتٍ فهو عَيْبٌ عندهم . والوَطْأَةُ محرَّكةٌ ككَتَبَةٍ في جمع كاتب والواطئةُ : المارَّةُ والسَّابِلَةُ سُمُّوا بذلك لوطئِهِم الطَّريقَ وفي التهذيب : الوَطْأَةُ : هم أَبناءُ السَّبِيلِ من النَّاسِ لأنَّهم يَطَوُّون الأَرْضَ . وفي الحديث أَزَّهَ قال للخُرَّاصِ " احْتَاطُوا لأَهْلِ الأَمْوَالِ في النَّائبَةِ والواطئةُ " يقول : استَطْهَرُوا لهم في الخَرْصِ لما يَنْوِبُهُم وينزلُ بهم من الضيفان . واستَطَّأَ كذا في النسخ والصواب اتَّطَّأَ كافتَعَلَ إذا استقامَ وبَلَغَ نِهَايَتَهُ وتَهَيَّأَ مُطَاوَعِ وَطَّأَهُ تَوَطَّئَةً . وفي الأساس : ومن المجاز يقال للمضيف : رجلٌ مُوطَّأٌ الأَكْنافِ كَمُعَظَّمٍ ووطئُها وتقول : فيه وَطْأَةُ الخُلُقِ ووَضَاءَةُ الخُلُقِ : سَهْلُ الجوانِبِ دَمَثٌ كريمٌ مَضِيافٌ ينزل به الأضياف فيَقْرِيهِمْ ورجلٌ وَطَّيئُ الخُلُقِ على المَثَلِ أو رجلٌ يَتَمَكَّنُ في ناحِيَتِهِ صاحِبُهُ بالرفع فاعل يتمكَّنُ غيرَ مُؤَدَّى ولا نابٍ به موضعه كذا في النهاية وفي الحديث " ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطَّؤُونَ أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ " قال ابنُ الأَثِيرِ : هذا مَثَلٌ وحقيقته من التَّوَطَّئَةِ وهي التَّمْهِيدُ والتَّذَلُّلُ . وفي حديث عمِّارِ أَنَّ رجلاً وَشَى به إلى عُمَرَ فقال : " اللّٰهُمَّ إِنَّكَ كَذَبَ عَلَيَّ فَاجْعَلْهُ مُوطَّأَ الْعَقَبِ " يقال : رجلٌ مُوطَّأُ الْعَقَبِ أَي سُلْطَانٌ يُتَّبَعُ وَيُوطَّأُ عَقْبُهُ أَي كثير الاتِّباعِ دَعَا عليه بأن يكون سُلْطَانًا أو مُقَدِّمًا فيتبعُهُ النَّاسُ ويمشون وراءه . وفي الحديث أَنَّ رِعَاءَ الْإِبِلِ ورِعَاءَ الْغَنَمِ تَفَاخَرُوا عنده فَأَوْطَوْهُم رِعَاءَ الْإِبِلِ أَي غلبوهم وقهروهم بالحُجَّةِ وَأَصْلُه أَنَّ من صارَ عَتَّةً أو قَاتِلَتَهُ فصرعته فقد وَطَّئَتَهُ وَأَوْطَأَتْهُ غَيْرَكَ . والمعنى جعلوهم يُوطَّؤُونَ قهراً وَغَلَبَتَهُ . وفي حديث

عليّ " كنتُ أظأُ ذِكْرَه " أي أُغَطِّي خَبْرَه وهو كنايةٌ عن الإخفاءِ
والسَّتْرِ . وقيل : الواطئةُ : سُقْاطَةٌ التَّمْرِ هي فاعلةٌ بمعنى مفعولةٍ
لأنَّها تَقَعُ فتَوَطَّأُ بالأقدام وقيل : هي من الوطأيا جمعُ وَطِيئةٍ تجري مجرى
العَرِيَّةِ سمَّيت بذلك لأنَّ صاحبها وطَّأها لأهلها أي ذلَّلها ومَهَّدَها فلا
تَدْخُلُ في الخَرْصِ . وكان المناسب ذِكْرُها عند ذِكْرِ الوطِيئةِ . وهم أي بنو فلان
يَطَّوُّهُمْ الطَّريقُ أي أهله والمعنى ينزلونَ بقُربِهِ فيَطَّوُّهُمْ أهلهُ حكاةً سيبويه
فهو من المجازِ المُرسَلِ وقال ابنُ جِنْدَبٍ : فيه من السَّعةِ إخبارُكَ عمَّا لا
يَصِحُّ وَطَّوُّهُ بما يَصِحُّ وَطَّوُّهُ فنقول قياساً على هذا : أَخَذنا على الطريقِ
الواطئِ لبني فلانٍ . ومررنا بقومٍ مَوَطَّوئِينَ بالطَّريقِ ويا طَريقُ طَأَّ بنا بني
فلانٍ أي أَدَّنا إليهم قال : ووجه التشبيه إخبارُك عن الطريق بما تُخبر به عن سالكيه
فشبَّهَتْهُ بهم إذْ كانَ المُؤَدِّي له فكأَنَّه هم وأَمَّا التوكيد فلأنَّكَ إذا
أَخبرتَ عنه بوَطْئه إيَّاهم كانَ أبلغَ من وَطْئه سالكيه لهم وذلك أَنَّ الطَّريقَ
مُقيمٌ مُلَازِمٌ وأَفْعالُهُ مُقيمةٌ معه وثابتةٌ بثباتِهِ وليس كذلك أَهْلُ الطَّريقِ
لأنَّهم قد يَحْضُرُونَ فيه وقد يَغيبُونَ عنه وأَفْعالُهُم أيضاً حاضرةٌ وَقُتاً وغائبةٌ
آخِرَ فَأَيْنَ هذا ممَّا أفعالُهُ ثابتةٌ مستمرةٌ ؟ ولمَّا كانَ هذا كلاماً كانَ
الغَرَضُ فيه المَدْحَ والثناءَ اختاروا له أَقوى اللفظين لأنَّه يُفيد أَقوى